ثُمَّ هَوَى

إبراهيـــم السيـــد

"نصوص"

ثُمَّ هوى

إبراهيم السيد

إهداء :

إلى كُلّ من علَّمَني حرفًا، كلِمةً، أو سطرًا، أو حتى وقف إلى جانبي حين كنتُ أتعلّم.

حُبًّا لك!

"أن تؤلــفَ كتابًــا، أن يقتنيــهُ غريــبٌ، فــي مدينــةٍ غريبــة، أن يقــرأه لــيلًا، أن يخــتلج قلبــهُ لســطرٍ يشبهُ حياته، ذلك هو مجدُ الكتابة".

- يوسف إدريس

قبل أن تقرأ!

خُذ نفساً عميقاً بين النصِّ ورفيقِهِ، نفساً يكفِي لإذابةِ شعورِ النصِّ الأوّل وتركِ مِساحةٍ لشُعورِ النصِّ الذي يليه، نفساً يكفِي لتوجيهِكَ من أقسى مراحلِ التعاسة إلى أقصى درجاتِ التفاؤلِ والبهجة! وأيضًا ستقابلكَ اقتباسات أتمنى أن تُلامِسَ قلبكَ كما لامست قلبي، اقرأها بحُبٍّ هل فهمت؟.. حسناً، يمكِنُكَ الآنَ البدءُ بالقراءة.. قراءة ماتِعة!

(١)

عَبَثِيّات..!

انعكاسٌ مُرهَق

مُرهَقٌ أنا مِن كَوْنِي شَبِيهًا..
مُقلِّدًا..
هامِشًا..
ذاكَ الكَمُّ الهائِلُ من الأقنعةِ التي عليّ ارتداؤها مُخيف.
فِكرةُ أن أُضْطَرَّ للنُّهوضِ والتّزَيُّنِ وتغييرِ القناعِ
فَقَط لمرورِ أحدِهِم سهواً من أمامي تُشعِرُني بالغثيان..!
حسناً، سأصبِر، فهذا في الأخيرِ قَدَري.
ولكِن إلى مَتَى؟
إلى مَتَى سأكُونُ مُزَيَّفًا؟
مَتَى سأكُونُ أنا أنا..
ولستُ أنا هُم؟!
لحظَةً وأعُود؛ أحدُهُم قادمْ..
أتمنّى ألا يكونَ مُجرّدَ مُرورٍ فَقَط
كَم أنَّ هَذَا مُتعِبٌ بِحقّ!

- الشخصُ بداخِلِ المِرآة.

أحْلام

هناك أحلامٌ
نتمنى أن ننام للأبد
لكي نعيشها فقط ،
أحلامٌ لا تُعَوَّضُ
أو تُعاد ،
أحلامٌ
يمكن أن نعتبرها
البدايةَ السَّعيدة ليَومنا ،
نتمنى أن نثبتها على أشرطةِ فيديو
كي نشاهدها مرارًا وتَكرارًا
دونَ مَلل !

سيمفونيَّة

في ذلكَ اليَوم، وبعد أن رَحَلَ أصـــحابُ المنزلِ عَنه، ســـمِعَ عَنكبوتٌ وأصدِقائُهُ - كانوا على الجدارِ - سيمفونِيَّةً حزينةً آتِيةً مِن ساعةِ الحائِط!.

سَرِقة

عَلِمَ أصدِقائُهُ بلقائِهما؛ لأنَّهُ حينَ أتَى إلَيهِم، وَجَدوا نُدبةً على صَدرِه، نُدبةً كتلكَ التي تجِدُها على أجسادِ من خَضَعوا لعَمَلِيَّة استبدالِ قَلبْ!.

هَمَسات

أستَيقِظُ كُلَّ صَباحٍ،
لِأبدأ مع نَفسي
لُعبةَ الخَياراتِ الروتينيّة!

أقِفُ أمامَ الخِزانةِ ؛
أقولُ في نَفسي:

_ المُربعاتُ أمِ السّادة؟
يأتيني همسٌ ساخِرٌ من
ذِكرياتي يقول:
(ههه أنت تبدو كالمهرج بهذا القميص!)
أتَّخِذُ قَرارًا:
_ إنه السّادةُ إذًا .

أنتقِلُ إلى الطَّرَفِ الآخرِ

مِنَ الرَّف

_ أيُّ بِنطال؟

_ الواسِعُ أمِ الضَّيقْ؟

نفسُ الهمسِ يقول :

(ما هذا السّتارُ الذي ترتديه؟ ههه)

أتَّخِذُ قَرارًا:

_ سنرتدي الضَّيِّقَ إذًا .

أسيرُ نحوَ المِرآة ..

_ حسنًا،

_ ماذا عن تصفيفةِ الشَّعر؟

_ إلى الأمامِ أم الجانِب؟

هَمسٌ ساخِرٌ آخَرُ يَقولْ:

(أيُّ أحمقٍ هذا الذي حلقَ لكَ رأسَك؟ ههه)

أتَّخِذُ قَرارًا:

_ إلى الجانبِ إذًا ..

_ انتهينا !

_كلّا، لحظة !

_ أيُّ قناعٍ سأرتدي اليوم؟

_ السعيدُ أمِ المُتشائمُ أمِ الحزين؟

هَمسٌ لطيفٌ يَقول:

(السعادةُ تُناسِبُكَ كثيرًا)

أتَّخِذُ قَرارًا:

_ سأكونُ السّعيدَ إذًا !

وهكذا..

أخرُجُ كُلَّ صَباحٍ

مِن منزِلي،

وأنا الحقيقيُّ مُوارًى

خَلفَ قِناعِ تِلكَ الهمساتِ !

حديثُ الغُرباء

أجملُ ما في الحديثِ إلى الغرباء، هو أن كِلا الطرفينِ لم يلتقي بالآخرِ من قبل، لم يكُن في ماضـــيهِ، ولم يعرف عنهُ نِقاطاً ســـوداء، يُحدثهُ كأنه كيانٌ خالٍ من العُيوب، وكأنما لم يُخلَق في هذهِ الدنيا أنقى مِنه، يراهُ صـــفحةً بيضـــاءَ يُلقي عليها همومهُ وشـــكواه، واثقاً بأنه لن ينتهِزها لاحقاً كذريعةٍ ليســـخَرَ مِنهُ أو يُســـيءَ إليه، ســـيمحوها كما تمحو مياهُ البحرِ خطواتنا مِن على الشاطئ، هذا بالطبعِ إن كانَ الغريبُ لطيفاً.

اليدُ الشائكة

حينما انطفأتِ الأضواءُ فجأةً..
أفلتتهُ كلُّ الأيادي التي كانت ممسكةً به،
إلا تلك اليدُ الشائكةُ التي كانَ هارباً منها،
وحدها التي أمسكت بهِ بقوةٍ وتشبثَت به..
وأبَت أن تُفلته!.

برطَمانات

ماذا لو كان هناك رفّ من أرففِ..
خزائننا المزدحمة مخصصٌ للبرطمانات.
ليست أيٌّ برطمانات!
برطمانات فيها كلُّ ما نُحِب..
ضِحكةُ أحدِهِم وابتسامتُه،
برطمانٌ برائحته،
برطمانٌ فيهِ صوته،
برطمانٌ فيه كلماته ونبراته،
حتى إذا سلبتهُ مِنا الحياة..
تبقت منه أشياؤه المفضلةُ لدينا.

رفيقٌ للعُزلة

نحنُ لسنا من نختارُ عُزلتنا بل هيَ التي تختارُنا، وكأنها وحيدةٌ تريدُ رفيقاً، فتختارُ أضعفَنا فتنفرِدُ بِه، تتبادلُ معهُ أطرافَ الهمومِ وتطرحُ عليهِ أسئلةً لا أجوبةَ لها، تنفثُ في وجههِ دخانَ الحُزنِ وتغوصُ بهِ في أعماقِ الخَوف، تعاتِبهُ على كل صغيرةٍ وكبيرة، لا تتركُ له خَيَارَ مغادرةِ الطاولة وإنهاءَ الحديث، إنها عنيدةٌ جداً!.

سُطورٌ مجّانية

تلكَ السطورُ التي نقرأُها - مجانًا - ونحنُ وقوفٌ عِندَ مَحلّات بيعِ الكُتُبْ؛ يا تُرى، كم تُكلِّفُ البائِع؟.

مُهمَل

مهملٌ هُوَ كمنفضةِ سجائرَ في بيتِ أعزبٍ
لَم ينفُض عنها أعقابهُ منذُ أن أعلنَ عن شِرائِها،
كورقةِ شجرٍ أرهقَها التعلقُ بالغُصنِ
فقررتِ اللجوءَ إلى الأرضِ علها تلقى
ما لم تلقهُ في. جوارِ الغُصن، فلم تجِد سوى
وطئاتِ أقدام المارةِ غيرِ المُباليةِ بألمها،
كصبارٍ حزينٍ لم يجِد حُضناً يحتويهِ خوفاً من
أشواكِهِ التي كتب لهُ القدرُ أن تكونَ رِداءاً له،
مُهمَلٌ كنُقطةِ نهايةٍ لم يُجِد كاتبٌ مُبتدئٌ وضعها في
مكانِها المُخصَّصِ لها فلم يُلقِ القارئُ لها أيَّ بال

ساعِي البَريد

لـو اختلفـتِ الأقـدارُ ولـم نكُـن فـي زمانِنـا هـذا وكنـا فـي الماضـي، لعمِلـتُ سـاعِياً للبَريـد، لا أتوقّـعُ أن هنـاكَ أجمـلَ مـن أن تَـرَى نظـراتِ السّـعادةِ علـى وجـوهِ المحظـوظينَ برسـائلِ الحُـبّ المُتخمـة برائحـةِ أحبـائِهم، أن تُبصِـرَ فـرحَتَهم بـامتلاءِ صـناديقِهِم بالرسـائلِ والهَـدَايا. أن تكـونَ سـاعياً للبَريـد يعنـي أن تكـونَ حلقـةَ وصـلٍ بـين النـاس، أن تسـتيقِظَ فـي الصـباحِ البـاكِرِ علـى زقزقـة العصـافير وتقـودَ دراجتـكَ مُـداعباً الهـواءَ الطّلـق. أن تكـون سـاعياً للبريـدِ يعنـي أن تكـون حـامِلاً للسـعادةِ، نـاقِلاً لهـا.

حلمٌ مَوءُود

على أعتــابِ المقبَرة، نَعَى أحلامَــهُ المَوءُودة، أحلامَــهُ التي رَسَـمَت لها مُخيّلتهُ أجنِحةً واهيةً لتُقنعها بالتحليقِ جنباً إلى جنبٍ مع الغمام، لكنّها وفي لحظةِ غفلةٍ أصــابتها رصــاصــةُ الواقع، فأردتها طريحةَ الأرضِ الجرداء، تُحاول اســتجماعَ قِواها بما تبقّى لها من ذراتِ الأمَل، ولكن كيفَ للأمل أن يبقى مع الخيبةِ والإنكِسار؟، حملت رياحُ الواقع تِلكُمُ الذرات المتبقّية من الأمل، لتبقى أحلامهُ بِلا عصاةٍ تتوكأُ عَليها، فلمْ تجِد غيرَ أن تختبيءَ - بـمـا تـبـقـى لـهـا مـن أشــــلاءٍ - تـحـتَ الـتُّـراب!.

ثِقَلُ ظِلّ

عَرَفَـهُ جَميعُ مَن في القَريـةِ بتَطَفُّلِـهِ وثِقَـلِ دَمِـهِ، حتّى اعتـادَ الصِـّغارُ على الرَّكضِ خَلفَهُ في شَـوارِعِ القريةِ، والصِـّياحِ بسُـخريةٍ "ارحَل يا ثقيلَ الظِّل، ارحَل يا ثقيلَ الظِّل". تكرَّرَ هَذا الأمرُ كثيرًا حتّى أحزَنَـهُ ذلكَ ولم يعُد يُطيقُـهُ، فقرَّرَ أن يَهرُبَ بعيدًا. وفي يومٍ مِنَ الأيام، وبَينَما هُم يَصـيحونَ مِن خَلفِهِ في إحدَى شَـوارِعِ القَرية، ركَضَ مِنهُم بأقصَـى سُـرعَتِهِ، رَكَضَ ورَكَضَ حَتّى وَصَـلَ إلى الغابة، ولمّا تَبَيَّن لهُ أنَّهُ قَد ضَـلَّلَهُم، قَرَّرَ أن يتَمَشّى قَليلًا إلى الدّاخِل، وبَينَما هُوَ يَسيرُ بَينَ الأشجَار، سَمِعَ خَشخَشَةَ ظِلِّهِ على الحشائِش!.. ثِقَل!.

مُـهَرِّجٌ حَزين

حتّى عِندما بكَى لم يَهتَمَّ لِبُكائهِ أحَد..
لأنَّ الجميعَ ظنّهُ جَماداً لا يَشعُر!.

نَجم

لا تسمح للخوفِ أن يُطفيءَ بريقَك..
كُن لامِعاً وسطَ الظّلام.

(٢)
في هَوى تِلكَ الغريبةِ..!

ثُمَّ هَوَى

"النفسُ تتعلق بالمكان الذي تُطرد منه، أليسَ كذلك؟".

- نجيب محفوظ

أرجُل

وكأنَّ لِأحرُفي أرجُلًا؛
كُلَّما شَرَعتُ بكِتابَةِ نَصٍّ،
رأيتُهُ يتَّجِهُ نَحوَكِ راكِضًا!.

عالِقة!

عندما سُئِل عنها قال:

لا تزالُ قابعةً هُناك..
عميقاً جداً..
في نُقطةِ اللا نِسيان.
لم أبُح لها بِما في داخِلِي،
لكنَّ عيناياَ كانتا دائِماً تفضَحانِني.
شيءٌ ما كان يُخبِرُني أن أُقلِع عن ما أفعلُه..
لكنَّني لم أفعل لحاجةٍ في نفسِي..
حاجةٍ إلى البقاء..
حاجةٍ للطمأنينة..
حاجةٍ لتِلكَ الملامحِ الهادِئة.
لا يمكِنُني الجَزمُ بأن قِصّتها انتهَت..
ربما أستطيعُ ادّعاءَ ذلكَ للعَلَن..
لكِنَّ قلبِي حَتماً سيُنكِر،
يا لَها مِن عالِقة!.

ريف

تُشبهينَ قِصَّةَ حُبٍّ ريفيَّةٍ بينَ حَسناءِ القَريةِ والراعي البَسيط، قصَّةٌ شهِدت بِدايَتَها سنابِلُ القَمحِ والفزّاعة، ورَوَت أحداثَها عجوزُ المقهى وأسرابُ الحَمام، وظلَّت شمسُ المغيبِ تسترِقُ السّمعَ كلَّ يومٍ؛ علّها تحظى ببعضِ كلِماتِ الحُبِّ قبل أن تختفي خلفَ أمواجِ النَّهْر!.

كانَ وكنتُ

كان مَحياها كَمَسحةٍ حَنونةٍ على رأسِ طِفل..
لم أُدرِك حينها أني قد كُنتُ ذلكَ الطِّفل!.

سبعُ ركائز

أخبرَتني جدَّتي ذاتَ مرَّةٍ أنَّنا نولدُ بسبعِ ركائزَ للقلبِ مثلَ أرواحِ القِطِّ السّـــبعة، فإذا ســـقطنَ كلُّهُنَّ نعلمُ أننا قد وقَعنا بالحُبّ. ثُمَّ ســهوًا وفي لحظةِ شُـرودٍ بحُبِّكِ، سَـقَطت إحدَى ركائزي السَّـبعُ مُتمثِّلةً في ســهَرِ ليلةٍ كاملةٍ على أنغامِ صَــوتكِ، وها أنا ذا الآنَ بسِتِّ ركائِزَ أتمنَّى ألا يسقُطن إلا بكِ وعليكِ وإليك!.

صفقة

لِنعقِد صفقةً يا حُلوة، أُهديكِ سطرًا، وتُهدينَني ضَحكتَيْن.

أساطير

وَجَدتُ يَومًا أُسطورَةً تَقُول : إذا رَدَّدتَ اسمَ شخصٍ ما ثلاثينَ مرةً قبلَ نومِكَ ستراهُ في أحلامك. يومَها قَرَّرتُ أنا - أكبرُ كافرٍ بالأساطيرِ - أن أُجَرِّبَ ما يُقالُ؛ لأنفيَ صِحَّتهُ، أو لأني كُنتُ أفتقِدُكِ وقتَها. أذكُرُ أنّي بَدَأتُ بنُطقِ اسمكِ والعدَّ بأصابعِ يدِي وكَأنّي أُسبّحُ من سوّاكِ مَلاكًا، حَتَّى سَرَقَني النَّومُ وأنا آخِذٌ بِنُطقِ اسمكِ للمَرَّةِ السّابِعةِ والعِشرين. يَومها فَقَط رأيتُكِ في حُلمي، تلهينَ وتمرَحينَ على ذاكَ المرجِ الأخضَر. كان المرجُ يُزهِرُ على وَقعِ خَطَواتِكِ الرّقيقة، ومَعَهُ كان يُزهِرُ قلبي، كنتِ أنتِ ذاتَكِ، بخدَّيكِ المتوَرِّدين وعَينَيكِ المُفعمتَينِ بالرَّبيع، ترتدينَ رداءً أزرقَ فاتِحَ، وكأنَّ المُحيطَ اتّخذَ منهُ سكَنًا لَه. أذكُر أني استيقظتُ يومها باسِمًا، ضاحِكًا لِرؤيتك. فرؤيتُكِ وَحدَها - وإن كانت مُجرَّدَ حُلمٍ - تكفيني لأعيشَ يَومًا، شَهراً، أو حَتّى دَهراً وقَلبي مَلِيءٌ بالفَرَح. يومَها، أعلنتُ إيماني، أعلنتُهُ وأنا أصرخُ فرِحًا بيني وبين نفسي: "يا إلهي.. لَقَد صدَقَتِ الأُسطورة!".

قِصَرْ

في صِغَري، كُنتُ أقفُ على أطرافِ أصابِعي، وأمُدُّ يدي عاليًا؛ لأصِلَ لأشياءٍ بعيدةِ المنالِ مثلَ سطحِ الطاوِلة، مِفتاحِ الإضاءة أو مِقبضِ البابِ. اليومَ، وبعدَ أن كَبِرتْ، لا زِلتُ أُكَرِّرُ فَعلتي، ولكِن معْ أشياءٍ أبعدَ قليلًا، مِثلَ آخِرِ الخِزانة، سَقفِ الغُرفَة، أعلى الجِدارِ.. وأنتِ!.

رَبِيعْ

ضَحِكَـت..
فَضاقَت عَيْنَاهَا،
وَاتَّسَعَ قَلْبِـــي!
ضَحِكَـت..
فأَزهَرَ الرَّبيعْ،
تَهادَتْ سَنابِلُ القَمحِ فَرَحًا،
وتَنَفّسَت وَرْدَة!.

(٣)
ثُمّ هَوَى..!

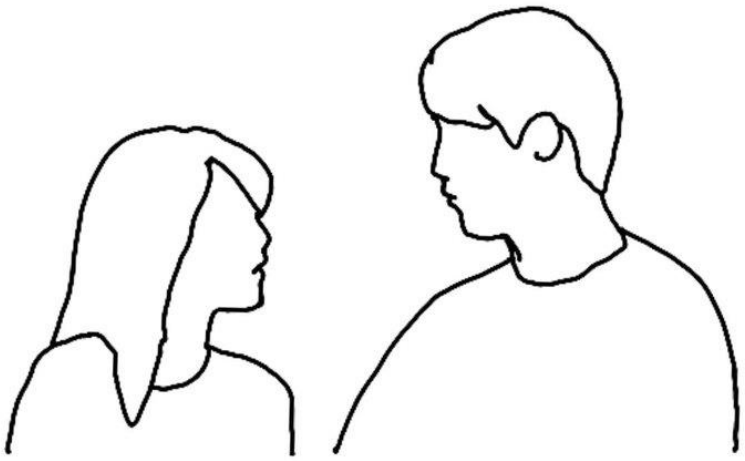

"أَرانـــى الآنَ أنســـابُ بـــين مُقلتيـــكَ، أراهَـــا الآن تَلمـــع، فقَـــد تَســـللتُ خِفيـــة دون أن تَـــدرك حَتـــى خِفتـــي.. أنـــا الآن داخِلـــك، بَعـــد تلـــكِ الثوانِ القليلةِ التائهةِ عَنك".

- عائشة التاج

كم السّاعة؟

يومَها ،
أخبرتُ الجميعَ
مِن حَولي
- كخبرٍ مُفرحٍ -
بأنّي أحِبُّكِ.

أذكُرُ أني أخبرتُ
صديقًا لي،
طائرًا على نافذتي،
شجرةَ الياسَمينِ في حَديقتي،
" أنا أُحِبُّها ".

مِرآتي،
كوبَ قهوتي،
وِسادَتي،
" أنا أُحِبُّها ".

بائعَ الفاكِهة،
ساعيَ البَريد،
غريبًا على الطّريقِ،
" أنا أُحِبُّها ".

إلا عندما أتيتُ
إليكِ تلعثَمتُ ولم
أدري ما أقولُ فقُلتْ:
" مرحبًا ، كم السّاعة؟ "

سِرٌّ صغير

قال لها: أَوَدُّ أن أُخبِرَكِ بسِرٍّ صَغِيرٍ، ثُمَّ هَمَسَ بأُذنِها: أنتِ سِرِّيَ الصَّغِير!.

مَطَر

لا أزالُ أذكُرُ يَوْمَ رأيتُكِ أوّلَ مَرّة، يَومَها، وجدتُ فيكِ ضالّتِي، كُنتِ جالِسةً هُناكْ، هادِئةً كَغَيمةٍ صَيفِيّة، تَنظُرينَ إلى الفراغِ أمامَكِ، ولا تعلمينَ أنكِ كُنتِ تملئِينَ الفَراغَ بداخِلِي. لا أعلمُ مَتَى وكَيْفَ دَخَلتِ إلَى قلبي، فَجأةً وجَدتُكِ مُتَرَبّعَةً علَى عَرشِهِ، كأنكِ لِصٌّ لَم يَستأذِن للدُّخُولِ، بَل تسَلَّقَ عَبرَ السّياج، ألم تَعلَمِي بأنَّ البُيُوتَ تُؤتَى مِن أبوابِها لا مِنَ النوافذِ والسياج؟!. يَومَها، جَلَسَ قَلبِي إلَى جانِبِك، يتَهادَى ويَرقُصُ فَرِحًا تحتَ ظِلّكِ يا غَيمة، ينتظِرُ مِنكِ أن تُمطِري عليهِ بكَلِمَةٍ، بتلويحةٍ، أو حتى بِنَظرَة، تلكَ النظرةُ التي أتَتْ سريعًا لتُباغِتَهُ قبل أن يُخرِجَ مِظلَّتَهُ، فابتلَّ حتَّى أصابهُ الزُّكام!. ليلتها، لم أستطِعِ النَّوْم، أصابَنِي أرَقُكِ يا حُلوة. تلكَ الإبتسامةُ التي افتعلتِها حين ألقيتِ عليَّ التحِية، كُلَّما أغمضتُ عَيْنَيَّ تأتيني، فتصيبُني عَدواها، فأبتَسِمُ مِن تلقاءِ نفسي، فأصحُو، وأنا الذي كُنت أتساءلُ دَومًا، أسَأبتَسِمُ يَومًا وأنا وحِيدٌ وهذا قلبِي باتَ شَيخًا!.

عَهد

دعينا نلتَقي في حُلمٍ ما،
نُمسِكُ بأيدي بَعضِنا
ونتعاهد على أن لا نَصْحو،
نختبئُ خلفَ شجرةِ صَنَوبرٍ
ونبقَى هُناكَ إلى الأبد!

سَجينْ

كتـــــــــــبَ لهـــــــــــا يومـــــــــــاً :
أيُّ جُـرمٍ ارتكبتـهُ لأُصـبِحَ حَبـيسَ زنزانـةٍ أنـتِ سَـجّانُها؟، أي تُهمـــةٍ تلـــكَ التـــي اتُّهِمـــتُ بهـــا لأُزَجَّ فـــي سِـــجنِ حُبِّـــكِ الإنفِـراديّ؟، ألـم يكُـن لـي شـركاءٌ فـي الجريمـة؟، حسـناً.. يبـدو أنَّهُـم كـانوا أذكـى مـن أن يقعـوا ضـحايا لكمينـكِ المنصـوبِ مـن حولِـك، علـى كُـلٍّ.. هـذهِ الزَّنزانـةُ ليسـت بـذاكَ السـوء، أتمنـى أن يـأمُرَ القاضـي بمزيـدٍ مـن البقـاءِ هُنـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــا!.

فَضاء

لَم تكونِي مِثلهُم، لم يكُن ما بداخِل قفصكِ الصدرِيّ قَلب..
كانَ شيئاً يشبهُ المَجَرّةَ سَعةً وضِياءاً.

خيالات

في إحدَى خَيالاتي؛
أراكِ هُناكْ،
مُختبِئةً بينَ الغُيوم.
نعم،
أنتِ ذاتَكِ،
بخدّيكِ المتورّدَيْن،
وعَينيْكِ المُفعمتَيْنِ بالربيعْ.
تُداعِبينَ نجمًا مُنطفِئًا
حتى يُضيء، فتفرحينْ.
فيقتبسُ - خِلسةً -
من ضَوءِ ضحكتكِ
القــمــر!

بَلَلْ

أتـــذكُرينَ يـــومَ أنِ انْهَمَـــرَ المَطَـــرْ؟.. يَوْمَهْـــا، سَـــارَعْتُ بِإعطائِـــكِ المِظَلَّـــةَ؛ لأنِّـــي لاحَظْـــتُ بـــأنَّ قَلبِـــيَ - الّـــذي كـــانَ بِحَوْزَتِكِ - قَد بَدأ يَبْتَلّ!.

ذاتَ لِقاءٍ..

قالَ لها :

أتعلمينَ معنى أن ينزِعَ أحدَهم قناعَ قُوّتهِ ويبقى أمامَكِ بِكاملِ ضعفهِ، أمامكِ فقط؟. أن يعيشَ معكِ بِحُزنَه قَبلَ فرَحِه، بِسُوءِهِ قبلَ صلاحِهُ ، بِجُنونِهِ قبلَ عقلانِيَّتِه، تضُمّينهُ إليكِ وأنت أشدُّ من يحتاجُ أن يُضَمّ. ترينَ في سماءِهِ السوداءَ نجوماً بيضاءَ لم يكُن يراها، تُضحِكينهُ في أشدِّ لحَظاتِهِ سوءاً، تنتَزِعِينَهُ من بينِ حُطامِهِ المتهالكِ انساناً قادِراً على مُجابهةِ الحياة، انسانٌ لم يكُن يدري بوُجودهِ إلا معك، معكِ فقط!. هكذا أنتِ، وهكذا أنا، قويٌّ بِوُجودي معكِ يا قُوَّتي.

تَرَبُّع

أنظُرُ إلى عَينَيكِ فأجِدُني فيهِما، مُتَرَبِّعًا.
أنظُرُ إلى قَلبي فأجِدُكِ فيهِ، مُتَرَبِّعَةً أيضًا!.

وَعد

- أُريدُكِ أن تَبقَيْ مَعِي وبِجانِبي
- حسناً، لا بأس!
- إلى الأبَدِ إلى الأبَد؟
- إلى الأبَدِ .. إلى الشّمس!.

(٤)
على أوتارِ الخَيبَة..!

"مـن كـان يعتقـد أننـا وبعـد كُـلّ هـذي السـنين سـنفترق، مـن كـان يظـنُّ أن الأَيـام ستتسـاقط كحبيبـاتِ عقـد لؤلـؤٍ مقطـوع، كعـروةٍ لا شـئ فيهـا سـوى الإنفصـام، كلوحـةٍ لا لـون بهـا غيـرَ الأسـودِ ونقشٌ واحد في الوسط يقولُ لي: إلى اللقاءِ!".

- بوشر

إلى الأبدِ إلى الشمس..
إلى الأبدِ إلى الشمس..

علـــــى حافــــةِ الشـــــاطئِ فـــــي وقــــت المغيـــــب.. ظلّــت هــذه الجُملــةُ تتــرددُ فــي ذِهنـــهِ مِــراراً وتَكــراراً.. يــــــــــــــــــــــــا تُــــــــــــــــــــــــرى.. أيُّ شـــمسٍ كانــــت تقصِـــدُ، وأيُّ أبـــدٍ كانــــت تعنيـــه؟!.

رَسم

لا أزالُ أرسُمُكْ،
رُغمَ أنَّكِ
قد غادرتِ
لوحةَ حَياتي
مُنذُ زَمَن.
لا أزالُ أرسُمُكْ،
رُغمَ أنَّكِ
قد أخذتِ معكِ
- عُنوةً -
عُلبةَ الألوان!

أربَعونْ

فجأةً؛ وحينَما تَحِنُّ إلَى أحدِهِم،
يَغدُو كُلُّ شَيءٍ فِي هَذِهِ الحياةِ يُشبِهُه،
شَخصٌ عابِرْ،
رَسْمٌ فِي الجِدارْ،
غَيْمَةٌ صَيفِيَّة،
أو حَتَّى.. شَجَرَةُ كَرَزْ!.

مُسَوَّدة

أودُّ أن أكتُبَ إلَيكِ، ولكِن تعجَزُ حُروفي عن وَصفِ ما يختلجُ بداخِلِي، نفذَ حِبري، وتبدَّدَت كلِماتي، أنظرُ إلى صُورتكِ في عقلي لأكتُبَ عنكِ، فأجدُ أنَّهُ قد سبقني إليها ضَبابٌ كَثيف، حتّى تلكَ الأُسطورةُ - التي حدّثتُكِ عَنها يَومًا - لم تعُد تفي بالغرض!، وكأني تُهتُ في متاهةٍ مخرجُها أنتِ ولا أجدُك!، هل تُراني نَسيتُكِ، أم أنهُ بُعدُ المكانِ والزمانِ قد وَضَعَ بَصمَتَه؟!، حسنًا، أكتبُ إليكِ يائسًا، موقِنًا أن هذه الرسالةَ بعدَ أن تنتهي، ستذهبُ لِتَصطَفَّ مَع رفيقاتِها – مِنَ الرّسائلِ التي لم تصلكِ بعدُ – بالمُسَوَّدة!.

عيدٌ ينقُصُهُ سُكَّر

إنـهُ العيـدُ يـا لَيْلَـى، أكتُـبُ رِسـالَتِي وكُلّـي شَـوْقٌ إلَيْـك، شَـوْقٌ للطُّمأنينـةِ التـي يُضـفيها وجُـودكِ علَـى المكـانْ. عَبَثًـا أبحـثُ عَـن وجهِـكِ بـينَ جُمـوعِ السـائرينْ، ألتفِـتُ يُمنـةً ويُسـرةً، عَلِّـي أَجِـدُكِ يـا قِطعَـةَ أُحجِيَّتـي المَفقـودة. الجميـع يُبـادِرُنـي بالتَّهنِئـةِ قـائِلًا عيـدٌ سـعيدٌ، فـأَعجَزُ عـنِ الـرَّدِّ؛ لأنـي لا أعلَـمُ كيـفَ للعيـدِ أن يكـونَ سـعيدًا بوُجـودِكِ فـي البُعـدِ البعيـدِ يـا لَيْلاي؟.

صوتٌ جارِح

توقّفَ عن إرسالِ الرسائلِ الصوتيّةِ لأصدقائِه..
صارَ يخشَى أن يجرحَ صوتهُ المنكسِر سمعَ أحدِهِم!.

فَقد

كلُّ الأماكنِ والأشياءِ تفتقدُك،
رصيفُ الشارِع..
حائطُ الجيران..
قِطُّ المَنزِلِ..
وأنا.

القِطّ

هأنذا لا أزالُ أكتُبُ إلَيْكِ رُغمَ عِلمي أنَّ رسـائِلي لَن تَصِـلَ إليكِ البَتّةَ، ولكِن؛ أعتقِدُ أنَّ مَا أكتُبُهُ يَغْدو – وبِطَريقَةٍ ما - مِن مُجَرَّدِ حِبرٍ على الوَرَقِ إلى أذرُعٍ تَكتَنِفُنِي وتُواسِينِي قليلًا، قليلًا جِدًّا!. عَلَى كُلٍّ، أردتُ فَقَط إخبارَكِ أنَّ قِطَّ حَيِّنا يفتَقِدُكِ كَما أنا، ذلِكَ القِطَّ الرَّمادِيُّ الذي كُلّمَا أتيتِ إلَى هُنا داعَبتِهِ ودلَّلْتِهِ أشدَّ الدّلال؛ فَمِن بَعْدِ غِيابِكِ، صِـــرتُ أرَى الحُزْنَ يَملأُ عَيْنَيْهِ، وكُلَّمَا رآني جالِسًا قُربَ مَنزِلِي، أتَى مُسْرِعًا إلَيَّ، وبَدأ بالإلتفافِ مِن حَوْلي، وكأنهُ يُحاوِلُ اقْتِفاءَ آثارِ مُرُورِكِ الّتِي تَرَكْتِها عَلَيّ!.

فراشة

بُعدُكِ هذا جَعَلَني أُدرِكُ
شيئًا واحِدًا فَحَسْب،
وهوَ أنّكِ الآنَ أكثرُ مِثاليةً
مما كُنتِ عليهِ معي.
جَعَلَني أُدرِكُ
كَم أنكِ تَبدينَ
كالأشياءِ التي يَجبُ
الإبتعادُ عَنها وعَدَمُ مَسِّها أبدًا؛
كتُحفَةٍ فنّيّةٍ، أو فراشةٍ رُبَّما!

(٥)
هدوءُ ما - بَعدَ - العاصِفة..!

"مــن أصــعب وأقســى المشــاعر ، ألا تشــعُر بــأي شيءٍ على الإطلاق!".

- فان غوخ

صقيع

حلَّ الشِّتاءُ بِقَلبِهِ..
ضَرَبَ الصقيعُ أرجَاءهُ..
بحثَ عنِ الدفءِ فلم يجِده..
أُضرِمَت نيرانُ مشاعرِهِ،
وتجمّدَ إحساسُهُ بالحَياة..!

لا كُهرباء!

كـــأنَّ أحَـــدَهُم فصـــلَ القـــابِسَ عَنـــه، بـــاتَ مُنطفِئـــاً ينتظـــرُ مُـــــن يوصِـــــلُهُ بالقـــــابسِ ليُضـــــيءَ مِـــــن جَديـــــد.

صائِم

لـم يـزُرِ العيـدُ قلبـهُ هـذا العـام، لـم يُسـمَع لنبضـهِ أيُّ زغاريـدٍ وصـخب، لـم تُحلـقّ علـى سـمائهِ بالونـاتٌ وطـائراتٌ ورقيّـة، لـم يتغلّـف بالجديـدِ، ولـم يُـرى وهُـوَ يَمـرَح، يبـدو أن هِلالـهُ سيســـــتغرقُ الكثيـــــرَ حتـــــى يَهِـــــلَّ هـــــذا العـــــام!.

نِـهايـةُ القِصَّـة

[قنـاتـي على التيليـغرام]

[حسابي على التيليغرام]

بانتظار آرائكم